

دروس من العفة في القرآن الكريم الدرس الثالث/العفة في غض البصر



دروس من العفة في القرآن الكريم

الدرس الثالث/العفة في غض البصر

قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم.....وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) النور (30).

قبل الدخول في مفاد الآية المباركة نشير الى انه يستحب لك -ايها الاب ، الزوج ، الاخ- ان تعلم بنتك زوجتك اختك سورة النور وتفسرها لان فيها آيات ترتبط بالمرأة ويلزم عليها معرفتها حتى تعيش في الحياة بنزاهة وطهارة وبعيداً عن المنكرات : قال رسول (ﷺ صلى الله عليه و آله): علموهن سورة النور ، فان فيها المواعظ.

يمكن ان نستفيد من الآية الكريمة جملة من الفوائد نطرحها على شكل نقاط :

1/ كلمة " يغضوا " مشتقة من " غض " من باب " رد " وتعني في الاصل التنقيص وتطلق غالباً على تخفيض الصوت وتقليل النظر.

2/ الآية الكريمة لم تامر ان يغمض المؤمنون عيونهم بل امرت ان يغضوا من نظرهم. وهذا التعبير الرائع جاء لينفي غلق العيون بشكل تام بحيث لا يعرف الانسان طريقة بمجرد مشاهدته امرأة ليست من محارمه ،

فالواجب عليه ان لا يتبحر فيها ، بل أن يرمي ببصره الى الارض ويصدق فيه القول انه غص من نظره وأبعد ذلك المنظر من مخيلته .

3/ ان الآية الكريمة لم تحدد الشئ الذي يستوجب غض النظر عنه . (اي حذف متعلق الفعل) ليكون دليلا على عموميته . اي غض النظر عن جميع الاشياء التي حرم الله تعالى النظر إليها .
والمفهوم من سياق الكلام في الآية وخاصة في الآية التالية التي تتحدث عن قضية الحجاب يوضح لنا جيدا انها تقصد النظر الى النساء غير المحارم ويؤكد هذا المعنى سبب النزول .
4/ اختلف المفسرون في تعليل وجود (من) في جملة (يغضوا من ابصارهم) فقال بعضهم إنها للتبعيض وقيل : إنها زائدة ، وقيل : ابتدائية . ولكن الظاهر هو المعنى الاول (التبعيض) فيكون مفاد الآية المباركة حصة خاصة أنها تقصد النظر الى النساء غير المحارم .

5/ نفهم من الآية الكريمة ليس هو حرمة النظر الحاد الى النساء غير المحارم ليتصور البعض ان النظر الطبيعي الى غير المحارم مسموح به بل ان نظر الانسان يمتد الى حيز واسع ليشمل دائرة واسعة فاذا وجد امرأة من غير المحارم عليه ان يخرجها من دائرة نظره . وان لا ينظر اليها ويواصل السير بعين مفتوحة وهذا هو مفهوم غض النظر .

6/ ورد في الآية الكريمة لفظ حفظ الفرج والقصد منه كما ورد في الاحاديث هو تغطيته عن الانظار وقد جاء في حديث الامام الصادق عليه السلام قوله: " كل آية في القرآن الكريم فيها ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر".

وعليه فإن الله تعالى حرم النظر بريبة على النساء أيضا مثلما حرمه على الرجال وفرض تغطية فروجهن عن انظار الرجال والنساء مثلما جعل ذلك واجبا على الرجال .

7/ يعتبر النظر إلى المرأة الاجنبية المرحلة الاولى من مراحل الفساد والانحراف الخلقي وهو مفتاح الشر ومبدء الانزلاق لانه يجر الانسان إلى النظرة الثانية والثالثة . . . وأخيرا يؤدي به إلى الفحشاء والمنكر .

يقول الشاعر: نظرة فابتسامة فسلام

فكلام فموعد فختام

ولهذا اراد الاسلام الحكيم ان يمنع الفساد من مبدئه ويقطعه من جذوره فحرم الله تعالى النظر الى المرأة الاجنبية وحذر منه اشد الحذر قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم . . .) .

8/ وفي بيان خطورة النظر إلى المرأة الاجنبية وما تترتب عليها من مفاصد وآثام يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : (النظر سهم مسموم من يهام إبليس فممن تركها خوفا من الله اعطاه الله ايمانا يجد دلاوته في قلبه .

ويقول الامام الصادق عليه السلام: النظر سهم من سهام إبليس وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة .

وجاء في حديث آخر : الا انما العينان تزنيان وزناهما النظر. النظر بريد الزنا.
9/ وفي المقابل نجد من يغض بصره عما حرم الله تعالى يستشعر الراحة والطمأنينة والثواب الجزيل ، يقول
الامام الصادق عليه السلام: من نظر الى امرأة فرفع بصره الى السماء او غمض لم يرتد اليه بصره حتى
يزوجه الله من الحور العين. وفي حديث آخر مشابه اعطاه الله ايمانا يجد حلوته في قلبه.